ليلى والمجنون

١٩٧٢

٧٠٣

الفصل الأوّل

المنظر الاول

غرفة تحرير في احدى المجلات الصغيرة التي كانت تصدر بالقاهرة قبل عام ١٩٥٢ ، في الغرفة مجموعة من المكاتب والمقاعد ، ومائدة اجتماعات . على الجدران صور لبعض قادة النضال القومي . وعلى الجدار المواجه للمائـدة لوحة دون كيشوت لدومييه ..

الاشخاص : (سـعيد ــ حسان ــ زياد ــ حنان) .

سعيد : « وهو يمد امامه بعض صحف اليوم »

انظر .. حسان
اسلوب كالطرقات المتعرجة الوحله
يتسكع فيه فكر مخمور متعثر

حسان :

أرجوك ، سعيد ..
كف ، ولو يوما ، لا غير
عن صوغ الكلمات وحبك الشعر
حقا هذي صحف القصر وأبواق المستعمر
لكن ما أجملها لو قارناها بصحيفتنا المحتشمه
الرافعة لواء الطهر

زياد :

هم يجتذبون عيون القراء
باشارات الكلمات البراقه
والقارىء قد يقرؤهم ، قد يهوي في شرك الاغراء
لكن لا بد وان يلعنهم اذ يطوي الصفحات

حسان :

الارقام تحدق في وجهك .. أزياد
ساخرة قد مطت شفتيها في استهزاء

نحن نوزع بضعة آلاف
وصحيفتهم عشرات الآلاف
أما اللعنه ..
فأنا أعرفهم يستجدون سحائبها كالمؤمن اذ يستجدي البركه
وشعارهم المعتاد
اقرأنا ... والعننا
لكن لا أحد يلعنهم في علن أو في سر
انظر .. سطح من أفكار رخوه
كالطحلب فوق شطوط البحر
والقراء يحبون الاسترخاء عليها
يلتدون بشم العطن المتخثر
كمريض يتشمم خدرا من كف طبيب دجال

ويضيقون بنا اذ نلقي بهمٌ في غابة صبار
لنجرب شيئا غير الكلمات

سعيد :

ماذا نملك الا الكلمات
هل نملك شيئا افضل ؟

حسان :

ما تملكه يا مولاي الشاعر
لا يسقي عطشانا قطرة ماء
لا يطعم طفلا كسرة خبز
لا يكسو عري عجوز تلتف على قامتها المكسورة
ريح الليل
لا بد من الطلقة والطعنة والتفجير
إني احمل هذا في جيب

« يخرج قلما »

حتى أتسكع معكم بين رياض الكلمات
الى ان يأتي الوقت
لكني أحمل هذا في جيب آخر

« يخرج مسدسا »

حنان :

ارفع هذا الشيء المزعج عن عيني حسان
ولنتحدث في الشعر ،
فالشعر أخف الاضرار
في العدد الاسبوعي من الازهار اليوم قصيده
في مدح الملك الصالح
للشاعر كامل طلعت
وهو يقول ...

سعيد :

لا .. لا .. أرجوك حنان
لا تمتهني الشعر ، فما هذا الا كذب منظوم

حسان :

انا لا يشفي نفسي الا اقرأ هذا الشاعر
بل يشفي نفسي الا يكتب حين تطير ذراعه

« تدخل ليلى »

ليلى : « وهي داخلة » ...

أي ذراع تتمنى لو طارت ... حسان

حسان :

كل ذراع لا تحمل قنبلة يدويه

زياد :

أهلا ... ليلى

ليلى : « وهي تجلس » ..

أهلا .. كيف الحال ايا فرسان المستقبل

حسان :

لا .. بل هم فرسان المتحف

زياد :

رفقا حسان
ما تذكره ليس هو الثوره
الثورة أن تتحرك بالشعب

حسان :

ماذا .. الشعب ..
اني لا أعرف معنى هذه الكلمه
لكني أعرف معنى البيت ، ومعنى الثوب ، ومعنى اللقمه
أعرف معنى وجد امرأة هرمه
تنتظر بقلب ذائب
أن يرتفع الدلو بعائلها من بئر السلطة
أو أن يتثاءب باب السجن عن الولد الغائب

ليلى :

حسان
ما أخبار حسام ؟

هل زرتَ قريبا أمه ؟

حسان :

تلهو الشرطة بحسام كما يلهو المجنون بدميه
والقلق يحطم أمه

سعيد :

لم يسعدني حظي بلقاء حسام

ليلى :

جئتَ هنا في اليوم التالي للقبض عليه

سعيد :

لكني كنت قرأت له موضوعا أو موضوعين
لم يك يستهويني اسلوبه
كانت فيه نفس الرنهْ
رنة أسلوبك يا حسان
أسلوب يستأصل ، لكن لا يلقي بذرا

حسان :

ستظل مريضا بالاسلوب الى ان تدهم هـذا البلـد المنكوب

كارثة لا أسلوب لها

ولقد تنسى عندئذ حين توزع ريح الكارثة المجنونه

نار النكبة كبطاقات الاعياد

ان تنقذ بضع قصاصات من شعرك

ولقد تتوسد كومته قدما الجلاد

وهو يدحرج في أسلوب همجي

هذا الرأس العامر بالاسلوب

سعيد :

آسف ... حسان

لم أك أعني اغضابك حين ذكرت حسام

حسان :

وأنا لم أغضب

لكن ...

« تدخل سلوى » ..

سلوى :

طبعا ، تلتهم حناجركم نفس الطبق اليومي الساخن
نفس الجدل الممتد كحبل ، تشنق فيه ..
الساعات الاولى من كل صباح

حنان : الله ... الله .

أبشر حسان
جاءت شاعرة أخرى
تشبيهان بليغان بخيط واحد
لا بد إذن ما دمتم كلكم شعراء
أن أقرأ رائعة العدد الاسبوعي من الأزهار
فأنا في الحق
يملؤ قلبي الاعجاب
برقاعة شاعرها الكذاب

سلوى :

لا .. لا .. أرجوك حنان

غشيت نفسي بقراءتها قبل مجيئي الآن

« تنتزع الجريدة من حنان التي تتمسك بها ، حتى تتمزق بينهما قطعا ، حنان تقرا من قطعة بقيت معها »

حنان :

لا .. بل أقرؤها ، أرجوك

سلوى .. انتظري .. هذا مطلعها

ملك أطل على الوجود بهاؤه ..

سلوى :

« وهي تنزع الورقة »

لن أعطيك الفرصة

زياد :

بل لن يسعفها الوقت

هذا ميعاد تجمعنا الاسبوعي ، العاشرة تماما

والاستاذ سيدخل في لحظات

(بلهجة من ينادي شخصا ما)

ادخل يا أستاذ

« يدخل الاستاذ ، وكانه يستجيب لنداء زياد » .

الاستاذ :

صباح الخير

المحررون :

صباح الخير

« يجلس على راس المائدة ، بينما يجلس حوله المحررون »

الاستاذ :

هذا ميعاد تجمعنا الاسبوعي
واليوم .. أحدثكم بحديث قد يختلف قليلا
عما اعتدتم من قبل
... من بضعة أشهر
ومجلتنا تتألق كالوشم الناري على ساعد هذا البلد
المتد

أسد لا يحمل سيفا ،
بل يحمل بوقا يصرخ في صحراء الزمن اليابس
كي يحيي جثث المرضى المتكئين علـى سرر البلوى
والخوف المقعد
الملتفين بأسمال اليأس كما تلتف البذرة ..
في قشر الموت الاسود
من بضعة أشهر
وكتيبتها تتقدم في أفق الليل المربد
حاديها نجمان مضيئان بعيدان
الحرية والعدل
ينصب شعاعهما في أعيننا ، فيثير جنونا كجنون العشاق
يتحول ما يتكسر مـن نورهما موجا تنحدر عليـه
الاشواق
نحو المستقبل

المستقبل
الزمن الآتي بالنجمين الوضائين على كفيه
الحرية والعدل
الزمن الكاسر للذلة والظلم كما تنكسر زجاجة سم
تتفرق شظيات لا يلتم لها شمل
الزمن المطلق للانسام لتحمل حبات الخصب السحريه
وتفرقها في أرحام حدائقنا الجرداء المختومة بالعقم
وأنا حين اخترتكم من بين شباب الكتاب
لتصلوا جنبي للزمن الآتي كي ينكشف ويتقدم
كنت ــ حزينا ــ أعلم
أني أسلبكم أياما ماثلة كي أعطيها للحلم
حلم قد لا نشهده ، خلجان قد لا نرسو فيها
رغم محبتنا للمدن الدافئة النائمة ببطن الخلجان
رغم أحبتنا ، وضعوا الشمعة في الشباك ،
وناموا في اطمئنان

في أعينهم ذكرانا كملائكة رحلوا كي يأتوا بالغد
كي يأتوا بالمستقبل
حلم قد لا نشهده
ظل قد يبلعنا الرمل ، ولا نرقد في رغوته الرطبه
ونظل ظلالا في أفق الصحراء
حتى تتبدد في صفرتها الباهتة الملساء
عظاما باهتة صفراء

زياد :

معذرة يا استاذ
هل لي ان اقطع حبل استرسالك

الاستاذ :

قل ما يحلو لك

زياد :

في صغري كان أبي يرحمه الله ، ويبقيك الى أن تشبع من أيامك
لا يتردد في ضربي اذ اقطع حبل حديثه

لكني ما كنت أطيق الصبر
اذ كنت ذكيا ـ من يومي ـ ..
أتوقع ما سيبعثره من در
وخصوصا ان عاوده داء كان يعاوده مرات خمسا في اليوم

حنان :

ما اسم الداء ؟

زياد :

داء الحكمة
عندئذ كنت أعالجه بالكلمات فكان يعاجلني باللكمات

الاستاذ :

لن ألكمك ، فقل

زياد :

أعرف انك سوف تقول
والآن ...

يا أصحابي الشجعان
يشتد علينا سيف السلطان وذهب السلطان
وأطالبكم أن تقفوا جنبي
لا أخشى أن يصرعكم سيف السلطان
لكني أخشى ان يفسدكم ذهبه

حنان :

زياد
لا تتظرف ، هذا كان حديث الاسبوع الماضي
إن كنت مصرا ان تبدي خفة ظلك
أنبئنا كي نضحك ...

زياد :

حقا ، هذا كان حديث الاسبوع الماضي
لكن هل جد جديد في دورة اسبوع
ما زال القصر هو القصر
والاستعمار الاستعمار

والاستاذ .. الاستاذ
وزياد المجنون زياد
وحنان العاقلة .. حنان

الاستاذ :

والآن ، وقد استعرضت ذكاءك للزملاء ،
كما يتعرض للمارة عريان
هل لي أن أتكلم ؟

زياد :

لك ...

الاستاذ :

لم ألحظ ما سوف أكاشفكم به
اليوم أو الامس
بل أورق في نفسي هجسا ونما احساسا حتى مد ظلاله
حتى أصبح رؤيا تتمثل في أوجهكم كل صباح
حين ألاقيكـم في منحنيات الدرج العاري ،

منطلقين كما ينطلق السهم الاعمى
أو أنظركم فوق مكاتبكم
متكئين كما يتكيء السعف الاخضر فوق الماء الراكد
أيام الاسبوع تمر ، ويهوى نجم الليـــل المرهق في
فجر الغد
وعيونكم شاخصة ، حتى يكمل أسبوع دورته ،
شهر ، شهران
والايدي تحفر في الاوراق ، وتهبط بالاوراق
تلقيها في فم مطبعة جوعى
ثم تمج المطبعة الاوراق ، لتلقيها للقراء ،
تتضور بعدئذ جوعا
وتمد الايدي للاوراق ، لتبدأ نفس الدوره
لا نحكي الا كلمات متقطعة كاشارات البرق
ثم يقطب كل منا وجهه
ويدير المقعد كي ينكفيء على ذاته

أو ينكب على مكتبه حتى تندمج الكتلة والانسان .

زياد :

عذرا ، لكني لا أملك أن أسكت
هل يعني هذا انك تمنحنا عطلة
الله ، سأقضيها في النوم
ممدودا في جوف سريري حتى تندمج الكتلة والانسان
عني ، عن أمي ، عن جدي يرحمه الله
قال :
من نام فشنف فمات
مات شهيدا ، وتحول في أعطاف الجنة مصطبة يتكىء
عليها رضوان

الاستاذ :

لا .. لا عطله
بل شدو وغناء
ستغني مجموعتنا كي تتعارف

اذ تندمج الاصوات وتتآلف ..
نلقي عن أوجهنا أقنعة العمل المعقوده

زياد :

هل يعني هذا انا سنكوّن فرقة رقص وغناء
ما أحلاها من فكره
اسمع
« أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ..
هل يعجبكم صوتي ؟

الاستاذ :

بل فرقة تمثيل
يكفي أن تتجمع ساعات معدوده
في يوم أو يومين من الاسبوع
وبعيدا عن جو العمل الصحفي
كي نجري تجربة الادوار
فاذا اتقن كل منا دوره
قدمنا حفلا ندعو فيه بعض الأصحاب الخلصاء

والآن
فلنتخير عملا فنيا نبدأ به

زياد :

رلبير
الشيخ متلوف
فلدينا منه ألوف ، وألوف

حنان :

لا ، بل إحدى كوميديات الريحاني

حسان :

لا يعجبني الموضوع جميعه
فأنا أتخيل أنا لا نحتاج الى ان نضحك أو نمرح
ضحكت هذي المدن المتبلدة الحس
خمسة آلاف سنة
ضحكت حتى استلقت ميتة فاتحة فاها

كالجرح الصديان
ظننت وخز الايام النحس
دغدغة حنان
انا نحتاج الى ان نغضب

سعيد :

هذا حق .. حسان
لكن قل لي ...
ماذا نفعل في هذي الغرفة كل صباح
إلا أن نشعل نار الغضب الحمراء
ونظل ندور حواليها ، وندور ، ندور ..
كمجذوبين الى ان يتملكنا الاغماء

الاستاذ :

لن نضحك أو نغضب
ما رأيكم في قصة حب
أتذكر انا مثلنا في صغري قصة شوقي الحلوه
مجنون ليلى

أتذكر ــ ما زالت ــ مشاهدها ومناظرها
وبما أني المخرج
فأنا أختار النص

زياد :

لم أكُ أتصور يا أستاذ
أنك رومانتيكي حتى هذا الحد
لكن لا بأس
فالرومانتيكية واهنة احيانا كالزبد الطافي فوق الموج
غاضبة احيانا كالطوفان الهائج
لكن .. مجنون ليلى
أعلى درجات الرومانتيكية
لا أرضى الا ان قمت بدور المجنون

الاستاذ :

سيقوم سعيد بدور المجنون ...

زياد :

لا بأس
فليذهب بالشهرة والمجد
لكني سأنافسه في ليلى
انا ورد

الاستاذ :

لا .. حسان هو ورد
فله سمت العقلاء ومظهر اولاد الناس
وهو فدائي ، حتى في الحب
هل ترضى يا حسان

حسان :

سأحاول يا أستاذ
ولو اني لا يعجبني الموضوع جميعه !

سعيد :

لكني لا أرضى يا أستاذ

فأنا لم أعل الخشبة قط

زياد :

لا تفزع
فستدخل فيها حين تموت
أو تعلوها اذ تشنق

سعيد :

لا .. لا .. انا لا اصلح للدور

حسان :

لا ، بل إنك انسبنا للدور
اذ وجهك يصلح للاغماء
وتجيد الشعر

سلوى :

وتجيد الحب

الاستاذ :

من ليلى ؟

سلوى :

ليلى هي ليلى
وهنالك عشرة أسباب تجعلها أنسبنا للدور
منها خمسة أسباب ظاهرة كالشمسِ ..
وخمسة اسباب لا يعرفها الا سلوى

زياد :

او قيس

الاستاذ :

كفا عن عرضِ ذكائكما المتوقد
ليلى
أقبلت الدور ؟

ليلى :

لا أدري يا استاذ
فلعلني آخر من يتحدث
فأنا لا أعرف نفسي بعد

الاستاذ :

لا ، بل انك ليلى
روح ضائعة بين الواقع والحلم

زياد :

هل تنساني عمدا يا استاذ

الاستاذ :

لا ، بل انت زياد صاحب قيس

زياد :

وا أسفاه
حلت بي لعنة هذا الاسم

الاستاذ :

والآن ... سلوى

« يدخل الحاج على عامل المطبعة ، وفي يده سلخة لم تجف بعد . »

الحاج علي :

معذرة يا استاذ !

الاستاذ :

ماذا يا حاج

هل منعوه كالعادة

الحاج علي :

اكتب موضوعا آخر

الاستاذ :

هذا ما كنت أظن
أرجوكم أن تمضوا في توزيع الادوار
جلستنا الاولى بعد غد في نفس الموعد
هيا يا حاج علي
لنرى ما يمكننا عمله
هيه ••• ماذا أكتب
فلأكتب في الحب

الا إن كان الحب مثيرا لحساسية القانون
لا اتوقع انهو قد منعوه بعد

زياد :

لا ، بل منعوه
اسمع يا استاذ

(يقرا في احدى الصحف المنشورة امامهم)

« لمحت عينا شرطي شابا وفتاة في احـدى المنحنيات الخافتـة الضوء ، فترصـد لهما حتى امتدت كف الشاب تداعب كف صديقتـه . فانقض كما ينقض الصقر ، وساقهما للمخفر » .

ويضيف الصحفي :

ونحن نحيي لرجال الامن مرؤتهم وحماستهم للخلق الطيب ، فالامم بـلا أخـلاق لا تبقى او تتقـدم ، والاعراض أمانة ، تحميها الشرطة من عبث الانذال .

بل إنا نتمنى لو خلت الأمة من داء الفرنجة الطارىء
مثل القبعة ولبس المايوهات •• »

الاستاذ : « مقاطعا »

عبث ، والأيام تجد
لا ادري كيف ترعرع في وادينا الطيب
هذا القدر من السفلة والاوغاد ؟

حسان :

يا استاذ
لا تكتب في الحب
اكتب في النقمة والبغضاء
هذا عصر البغضاء
لا تنسى •• اكتب في البغضاء •

« ستار »

المنظر الثاني

حول مائـدة الاجتماعات ـ بروفات تمثيل
(الاستاذ ـ سعيد ـ زياد ـ حسان ـ ليلى)

الاستاذ :

والآن
دورك يا ليلى
لم تتقن هذا المشهد بعد

ليلى

أحق حبيب القلب أنت بجانبـي
أحلم سري أم نحـن منتبهـان

أبعد تراب المهد من أرض عامر
بأرض ثقيف ، نحن مغتربـان

الاستاذ :

حسن جدا
في كل امرأة عاشقة بالفطره

زياد :

وممثلة بالفطره

ليلى :

خير لك ان تتقن دورك ..

زياد :

لا اعرف لي دورا حتى الآن
شبح يبحث عن جسم يسكن فيه
في لعبتنا ، أنا ظل أو راوية يحكي ما انشده صاحبه الموهوب
أما في لعبتنا الكبرى ، ما يدعوه العقلاءُ

حياة أو أياما أو مستقبل
فأنا .. أنا لا شيء
رجل يهرب من صورة طفل

حسان :

سيذكرنا بطفولته التعسه
مجروح يستعرض جرحه

زياد :

أرجوك
دعني أستعرض جرحي ، لكن لا تستعرض أحقادك

حسان :

أحقادي ... هه
اني أرثي للضعف وللضعفاء
تُغثي نفسي كلمات الذله
لا تنسى ان تستجـدي بالفقر كما تستجدي امرأة بالعري

انظر يا سيد
ثوبي ممزوق يكشف عن إبطيْ نهديّ
هلا لملمت الثوب بقرش أو قرشين
وكأنك مثل المرأة
لا تستجدي قرشا، بل تستجدي تبريرا للهاوية المنتظره
يوما ما ستخون لانك مملوء بالضعف

زياد :

بل أنت
يوما ما ستخون لانك مملوء بالحقد وبالبغضاء

الاستاذ :

أوه ، كفا عن هذا ، لم لا تصفو نفسكما
لا ، لن يهوي أحدكما في قاع الوحل
ستظلان شريفين
حسان وزياد وجهان لشيء واحد

المبدأ اذ تفنى فيه النفس وتتصوف
قد يصبح دمعه
أو يصبح خنجر
لكن ما أحوجنا للحب
ما احوجنا ان نسمع كلمات بريخت الطيب
« أنا حين أردنا تمهيد الارض لينبت فيها الحب
ما استطعنا من وطأة ميراث الماضي ••
ان نعرف حب رفيق لرفيقه ••• »

حسان :

هيه يا استاذ
الحب ••• الحب
لن يصنع مستقبل هذا البلد الحب المتأوه
بل يصنعه العنف المتلهب •
مجموعة اشعار بريخت ورفاقه
من جوته حتى آخر ثرثار عرفته اللغة الالمانيه
لم تمنع شرذمة النازيه

من أن تتربع فوق كراسي السلطة

الاستاذ :

لكنّ النازية سقطت يا ولدي

حسان :

لم تسقط بالكلمات

الاستاذ :

يا ولدي
تاريخ الانسان صدى خفقات القلب الملهم
لا تاريخ القفازات السوداء وحمامات الدم
والآن ...
لنعد لروايتنا
كم كنت مصيبا حين تلمست سبيلا كي تتلاقى
في دائرة الفن
لكني كنت مصيبا أكثر

حين اخترت لكم هذا العمل الفني
« مجنون ليلى »
والآن
هات حديث الحب
قل يا سعيد
« تعالي نعش يا ليل َ »

سعيد :

تعالي نعش يا ليل َ في ظل قفرة
من البيـــد لم تنقل بها قدمان

تعالي الي وادخلي وجدول
ورنة عصفــور ، وأيكة بـــان

الاستاذ :

لا
غمغم بالكلمات كغمغمة النيران الى العشب
أرجح صوتك ، حتى يتمزق بين الجهر وبين الايماء

حبّل وقفاتك بالمعنى ، أثقل قافيــة الابيات بألوان
الايحاء

هات من القلب ، وقل :

تعالي نعش يا ليلَ في ظل قفرة
من البيــد لم تنقل بها قدمان

تعــالي الي وادخلــي وجدول
ورنة عصفــور ، وأيكة بــان

ماذا تبغي من ليلى في هذه الكلمات
انك تبغي منها ان تكسر قشر مخاوفها ،
تخرج منه امرأة طفله
متسربلة بالشهوة والصمت
تتبعك الى جزر الحب الملعون
الجزر المتوحدة على أطراف الكون المنسيه
او ترقد تحت جناحك ناشرة الشعر كجنيه

في تابوت اللذة والموت
ايه ... قل

سعيد :

تعالي نعش يا ليل في ظل قفـرة
من البيـد لم تنقل بها قدمان

تعـالي الي وادخلـي وجدول
ورنة عصفـور ، وايكة بـان

تعالي إلى ذكر الصبا وجنـونه
واحـلام عيش مـن دد وأمان

فكم قبلة يا ليلَ في ميعة الصبا
وقبل الهوى ليست بذات معان

أخذنا وأعطينا إذ البهم ترتعـي
وإذ نحـن خلف البهم مستتران

ولم نك ندري قبل ذلك ما الهوى

ولا ما يعود النفس من خفقان

منى النفس ليلى، قربي فاك من فمي

كمـــا لف منقاريهمـــا غـــردان

نذق قبلة لا يعرف البؤس بعدها

ولا السقم روحانا ولا الجسدان

فكل نعيم في الحيـــاة وغبطـــة

علـــى شفتينا حـــين تلتقيـــان

ويخفق صدرانا خفـــوقا كأنما

مع القلب قلب في الجوارح ثان

« صوت من الخارج »

حسام :

هل ادخل يا ساده ؟

ليلى :

هذا صوت حسام

« يدخل حسام »

الاستاذ :

أهلا بحسام

« يعانقه »

وأخيرا عدت الينا
دعني أنظرك
دعني أملأ عيني منك
فلكم كنا نفتقدك
كل الزملاء
ما زلت كما أنت ضحوكا وسمينا
لم تركوك ؟

هل ضاقوا بطعامك

حسام : « وهو يصافح الآخرين معانقا »

بل لم يجدوني أهلا للسجن فطردوني

واعتذروا عن غفلتهم إذ حبسوني شهرين

لما وجدوا الثورة تشتعل بدوني

الاستاذ :

هذا آخر من وفد الينا

سعيد ... شاعر

سعيد :

أهلا بك

حسام :

اهلا .

لم أقرأ لك ...

لكني ــ وأعاهدكم ــ سأثقف نفسي
أهلا ليلى
قد زدت جمالا حتى أصبحت مثالا للحسن

ليلى :

شكرا

الاستاذ :

حدثنا عما فعلوا بك

حسام :

كانوا رفقاء
اخذا مني الساعــة والنظارات ، ووضعوني في قبو محكم
حتى أحيا في ظلمات العصر الحجري
فأقدر حين خروجي ما منحوه للوادي من عز وتقدم
اذ نقلوه من ظلمات العصر الحجري الى بهجة عصر الشرطه

الاستاذ :

يا اصحابي
يكفي هذا التدريب الليلة
ولنحتفل الآن بعودة جندي غائب
هيا ... هيا ...
فحسام قد عاد الينا

حسام :

أعلى ثقة يا استاذ
أن رجوعي يستاهل أن تحتفلوا به

الاستاذ :

هل في ذلك شك

حسام :

بل .. في ذلك شك .

« ستار »

المنظر الثالث

(غرفة التحرير ـ ليلى وسعيد)

سعيد :

ليلى أرجوكِ
لا تلتصقي بالصمت كما يلتصق اللبلاب
الخائف بالشجره
فلقد انهكني شهران من الشك
منذ بدأنا التدريب على الادوار
هل كنت تحبين حسام ؟

ليلى :

شبعت نفسي من هذا الاستجواب •
لا ، لن اتكلم •

سعيد :

بل قولي ما شئت .
فعندي القدرة حتى ان اسمع وقع العاصفة المجنونه.
قولي
لن تجديني بركة ماء راكدة تطوي في الاعماق المكنونه
ما تلقف صفحتها من خبث وطحالب عكره

بل تجديني بحرا ، لا يتعكر ابدا
يتمخض فوارا حتى يلقى في الشطئان
ما تلفظه دوامات الماء من القيعان
حتى يهلكهـا وقد الشمس وتذروها الريـح هباء منثورا

قولي ما شئت
وسأنساه كأني لم اسمعه
سأطهر اذني منه كما تتطهر روحك بالصدقِ
اذا نطقت ..

لم تغفل شيئا ..
قولي

ليلى :

سعيد
ماذا تبغي ؟

سعيد :

لا أبغي الا ما كان

ليلى :

بل انك تبغي ان تثبت شيئا في نفسك
في نفسك ماء عكر تبغي ان تلقيه على ثوبي

سعيد :

ليلى .. أرجوكِ
لن اسأل ثانية في هذا الموضوع .
فلندفنه الآن

لكني أبغي ان اتلمس جسده
أن أخنقه بيدي ان كانت ما زالت فيه حياه
أو أن يفنى في النور انا كان مجرد شبح أجوف
يتسكع في ظلمات الشك
ليلى •• هل كان يحبك ؟

ليلى :

لا ادري •• كان يغازلني

سعيد :

بالكلمات ••؟

ليلى :

ماذا غير الكلم ؟

سعيد :

مثل ؟

ليلى :

لا اذكر

سعيد :

هل كان خفيف الظل ؟

ليلى :

يروي احيانا بعض النكت المكشوفه
ويغني احيانا

سعيد :

لا يبعث انغاما الا القصب الاجوف
هل أحببته ؟

ليلى :

أول رجل غازلني

سعيد :

ماذا أعطيته ؟

ليلى :

بعض الود

سعيد :

أين ؟
هل أبحر ودكما فوق سريره
أم أغفى تحت سلالم بيته
وهل استفتح ودكما ملهاة الحب ببعض النكت القذره

ليلى :

أوه ، سعيد
أرجوك

سعيد :

لا أقدر

ليلى :

تعلم اني لم يلمسني أحد حتى الآن
صدقني ، إلا إن كانت نفسك تتلذذ بالشك

كما يتلذذ خفاش بالدم
صدقني ، ارجوك
كنت كأني انتظرك
حطت عيناي الهائتان على وجهك
كالطير الهائم في الافاق الى ان صادف عشه
ليلى والمجنون
هذي المأساة الحلوه ،
شهران من التدريب ،
رجرجة في صوتك حين تناديني ..
كي اتبعك واترك ماضي كما تترك لؤلؤة علبتها السوداء
كي تبرز للشمس وللنور
صدقني
ان حساما لا يعني عندي شيئا
لما غاب قليلا
انزلق على ذاكرتي مثل الغبش على سطح الكأس
الملساء

سعيد :

ليلى
اني رجل مرهق
جاوزت العشرين ببضع سنين ،
لكني اشعر أني متغضن
لا ، وجهي ، بل أعصابي وخيالي ودمائي
بل اني أحيانا انظر في المرآة
لا أبصر نفسي ، بل ابصر مخلوفا معروقا هرما
تتوكأ كتفاه على اقرب حائط
ليلى
إني اتعلق من رُسغي في حبلين
الحبلان صليبي وقيامة روحي
الحرية والحب
والحرية برق قد لا يتفتق عنه غيم الايام الجهمه
برق قد لا تبصره عيناي ، وعينا جيلي المتعب

لكن الحب يلوح قريبا مني
ليلى
هل تدرين ؟
مامعنىان يمنح رجل لامرأة قلبه !
رجل مثلي جاف كالصبار
لا يملك إلا هذي الزهره

ليلى :

سعيد ••• ارجوك
لا تجعلني ابكي
كم يسعدني حبك لي
كم يسعدني حبي لك

سعيد :

حبك لي
ماذا يعني الحب لديك
فلقد اصبحلفظا من كثرة ما يعنيه ••
لا يعني شيئا

ليلى :

لا تدخلني في تيه التفكير المعتم
دعني اتحدث عنه باحساسي المفعم
لا معنى للحب لدي بدونك
انت الحب
يبدو لي ان المرأة لا تعرف معنى للحب بدون المحبوب
ما أعرفه اني حين أراك
تلتف حواليك عيوني كالخيط على المغزل
ما أعرفه أني أتخيلك كثيرا في وحدتي الرطبه
أحيانا أتخيلك كما أنت
وكأني أرسم صورتك بانفاسي
جبهتك المشرقة الصلبه
عيناك الطيبتان المتعبتان ، وإرخاء الهدب المثقل
خداك المنحدران الى ذقنك
شاربك المهمل
كفاك المتكلمتان ، وعيناك الصامتتان تنيرانوتنطفئان

مشيتك المرهقة المتماسكة الخطوات، كمشية جنـــدي
بين قتالين مريرين

سعيد :

هذا ليس أنا
هذا الرجل الملتف بجسدي

ليلى :

أعرف ايضا روحك
أعرف ما يثقلها احيانا ، ويميل بها نحو كآبة مغربهـــا
الداكن
اعرف ما يسكرها أحيانا ، ويؤرجحها في رغوة نور
الفجر

سعيد :

حقا يا ليلى تدرين شقائي

ليلى :

وأقدسه وأباركه يا حبي

وسأحمله في صدري طفلا منك

سعيد :

أوه

ليلى •• ليلى

(يتقدم نحوها)

« يدخل زياد وحنان »

زياد :

هل هذا في الدور ؟

سعيد :

أهلا بكما يا أكبر كتاب العصر

ماذا أبطأ بكما اليوم ؟

حنان :

كنا نجمع مادة موضوع عن سيدة باره

كاملة الاوصاف

مثرية وجميلة
ومثقفة ايضا
وتحب الموسيقى
لكن هذا كله
لا يشغلها عن واجبها في عمل المعروف
فهي تحب الايتام وترعاهم ، حتى تضمن مقعدها في الجنه

زياد :

ولقد ضمنت مقعدها في قلبي
أرأيت اذا طرحت معطفها فوق الكرسي الازرق
والتفت فيه شامخة يتألق مرمرها المشرق
كانت كبنفسجة شبعت من وهج الشمس
واسترخت إذ خزنت منه ما يكفيها
كي تعكسه حين تشاء

ليلى :

يبدو أنك أعجبت بها

حنان :

ثوري ومنافق
ينسى مبدأه .. في خـُفـَّي أول أنثى يلقاها

زياد :

لا بل قد خالجني إحساس طبقي

سعيد :

مــاذا

زياد :

قلت لنفسي
ماذا لو تلمس كفي الخشنه
هذا الجسد الشمعي المتألق
حتى يتفتح لي كخليج ينتظر المركب
ماذا لو انتقم لجمع الفقراء المرهق
من عزة هذا التمثال الشاهق

حنان :

ولماذا لم تبذل **جهدك ؟**

زياد :

انتابني الخوف

حنان :

منها ؟

زياد :

بل منك

حنان :

بل أنت منافق
تبغي ان تلبس احساسك
ثوبا مسروقا من اكفان الافكار
وعلى اية حال ، فلتسمع هذي الكلمة ولتتدبر معناها
لا يعنيني ما تفعله في شيء ...
بل انك ــ شخصيا ــ لا تعنيني
هيا لنعدّ الموضوع

« يتجهان الى احد المكاتب، ويبدآن اعداد الموضوع، بينما تدخـل سلوى وحسان . ويتجهان الى احـد المكاتب وهما يذرعان الغرفـة ، وحسان يستـانف حديثه »

حنان :

لكني لا اتصور
ان فتاة متقدمة الفكر
تعترف لقسيس أو توقد شمعا للعذراء

سلوى :

ماذا في ذلك ؟

حسان :

إنا لا نحتاج الى الدين
بل نحتاج الى القوه

سلوى :

انى التمس القوة من دينى

حسان :

التمسيها من داخل نفسك

سلوى :

لا وقت لكي اشرح لك

« يدخل الاستاذ ومعه حسام »

الاستاذ :

ما هذا اليوم المشرق
كل اثنين على جانب
اقول صباح الخير
ام اتفاءل ، واقول
صباح الحب

حسان :

اهلا يا استاذ .

الاستاذ :

ما دمتم قد أصبحتم الفا واليفه فلقد اصبحت الحفلة

لا جدوى منها

زياد :

لا ... لا تتفاءل يا استاذ

ما زلنا ننتزع الاشواك من الورد

نحتاج الى بضع بروفات أخرى ...

الاستاذ :

لا ... فلقد قادكم التمثيل الى الواقع

والواقع اكثر صدقا

حسام :

أو أكثر تمثيلا

« ستـــار »

الفصل الثاني

المنظر الاول

« المنظر نصفان ، نصف مضاء ونصف مظلم ، في النصف المضاء الايمن غرفة سعيد ، ولها باب يؤدي الى المطبخ ، واثاثها بسيط ...

(سعيد ـ ليلى)

ليلى :

واتتني الجرأة ان آتي لازورك
بيتك يبدو أجمل مما تحكي عنه

سعيد :

بل أصبح أجمل حين دخلته
هل اصنع لك شاي ؟

شكرا يا حبي
سلوى سألتني اليوم
متى تتزوج

سعيد :

ماذا قلت لها !

ليلى :

قلت لها ما أعرف
أني لا أعرف

سعيد :

ماذا قالت ؟

ليلى :

سألتني أن اسألك

سعيد :

هل يعنيها الامر ؟

ليلى :

سلوى تتمنى لي الخير

سعيد :

هل امك في خير

ليلى :

امي ؟

سعيد :

أفليست زوجه !

ليلى :

نعـــم

سعيد :

وسعيده ؟

ليلى :

لا ادري ، لم أسألها عن هذا قط

أمي كالبركان المختوم
لا تنفتح احيانا الا ملقية بالحمم على رأس القدر المقسوم
لكن الايام تمر ، وقد شبعت منها ..
وابتسمت في اولها ما يكفيها زادا لمرارة آخرها
فأبي يرقد في فرشته مشلولا منذ سنين
امي لا تبرق عيناها الا حين تميل عليه حانية في شوق مكتوم
وأظن بأنهما قد نعما بالحب طويلا قبـــل هجوم العلة والشيب

سعيد :

هل أعجبك الشاي ؟

ليلى :

لا بأس.

سعيد :

أمي ليست في خير ...؟
هل انت سعيده ؟

ليلى :

جــدا

سعيد :

بم أنت سعيده ...؟

ليلى :

بالحب ، وبك
بحنانك ... بالايام
وبأحلامي ان طافت في افق الغــد
عادت لي لتدغدغ قلبي في مرح وضاء
بالنوم على صورتك المرتسمة فوق عيوني
كالزبد الطافي فوق الماء
بالصحو على امل اللقيا
آه ما اسعدني
ساحدثه ويحدثني
فلينهمر الشعر المعقود على خدي وعيني
ولأطلقه يغني ... ويغني

ولأطرد ظل الوسن النعسان
عن جسمي المثقل بالاحلام
ولابرز مشرقة كي أتألق في بلورة عينيك الصافيتين
أتحطم الف شعاع كي التم وأتحطم
لكن سعادتنا لا تكمل الا ...

سعيد :

هل حبك ناقص ؟

ليلى :

أتمنى لو عشنا في عش واحد

سعيد :

تعنين ... سرير واحد ؟

ليلى :

كالازواج جميعا يا حبي

سعيد :

اهو الجنس اذن ؟

ليلى :

بل هو تحقيق الحب

سعيد :

الحب اذن وهم دون الجنس ؟

ليلى :

بل هو شوق ظمآن يبغي ان يتحقق

سعيد :

هل كل الزوجات يمارسن الجنس بشوق الحب ؟

ليلى :

لا ادري

سعيد :

أمي كانت تستلقي في كتفي رجل تبغضه بغض الموت
كانت حين ينام سعيدا بفتوته المنهوكة كل مساء **الطفل**
تهرع للحمام لتستفرغ ما في معدتها من زاد أو ماء
قد سممه ريقه
لا أبغي أن افتح غرفة تذكاراتي السوداء
لكن ، لا بأس

اذا لم يضجرك حديثي

ليلى :

افتح ان كان يريحك

سعيد :

لا ادري هل يشفيني هذا ام يشقيني
مات ابي ، وانا ابن سنين عشرة
اتذكر ما زلت النعش الملفوف ، وقد اسند للحائط .
هل كان زجاجا او خشبا ،
فأنا أتخيل اني كنت ارى من داخله جثة من كـانالى
ساعات يؤويني بين ذراعيه ..
فأحس بأني انساب الى الامن كما ينساب الحيوان الى
جحره
لكن الجثة كانت نائمة، يتماوج حول ملامحها شيء...
هل كان هو الموت ؟

كنت وحيدا تعسا وسط الحجرة
هل كنت اولول وانوح ، كما ناحت أمي والنســوة
منذ الصبح الباكر
ام كنت اتابع بعض الاصوات المتسللة من الخارج

اتذكر هذا الصوت
بائع صحف يذكر مصرع طلاب شهداء
كانوا يحتجون على شيء ما ، أعرفه الان
مات ابي في فرشته مطحون الصدر من الاعياء
يوم استشهاد الجراحي ورفاقه
جاءت امي بعد قليل اذ هبط الليل
مسحت خدي ، قالت
انا امك وابوك

« يظلم الجزء الايمن ويضيء الجزء الايسر عن حجرة بالفة الفقر ، لنرى سعيد طفلا وامه نائمين .»

الطفل : امي

أنا خائف
أيعود الموتى يا أمي ، حين يجيء الليل ، ،
وتخلو الطرق من الناس

الام :

نم يا حبيبي نم ويا زمان ابتسم
للولد الجميل
يأتي لك الصباح بالخير والنجاح
والامل الظليل

الطفل :

أمي
جوعان

الام :

ويلي من أيامي
روحي مترعة بالحزن

وقد اجتثت شجرتنا الوارفة الظل
وانهدمت بوابتنا المنقوشة بالريحان وبالفل
قلبي مخلوع بالخوف ...
يلقيني الصبح المتجهم في سجن الليل القاتم
لا يحنو لي الا سنة النوم وتهويم الحلم
نم يا حبيبـــي نم ويا زمـــان ابتسم
للولد الجميل

الطفل :

أمي
جوعان

الام :

بعنا آنية البيت

« يظلم المشهد الايسر للحفلـة ، ثم يضاء لنجـد الطفل يدخل مسرعا ، وقد كبر عاما أو حول ذلك، قادما من الشارع حيث كان يلعب ...»

الطفل :

أمي
جوعان
جوعان

الام :

اهلا يا ولدي
ما أحلى قسماتك تضحك فيها شمس الصيف

الطفل :

أمي
جوعان

الام :

بعنا الدولاب واحدى المرتبتين

« يظلم الجزء الايسر لحظة ، ثم يضاء ، لنجد سعيد نائما في حضن أمه وقد طال قليلا، والغرفة خاوية أو تكاد ..»

الطفل :

أمي .. جوعان
جوعان

الام :

يا ولدي يا حبة عيني
لم يبق لنا مما يعرض في السوق
الا أنت بسوق الخدامين
وأنا في سوق الحب
نم يا حبيبـــي نم   ويا زمـــان ابتسم
للولد الجميل

« يظلم المشهد الايسر ، وينير المشهد الايمن »

سعيد :

ما زلنا في مدخل غرفة تذكاراتي السوداء

ليلى :

« باكية » . عانيت كثيرا يا حبي

اسكب ملح جراحك في قلبي

سعيد :

قلبك ... لا يتسع لكل جراحي
هل تتقدم في الغرفة بعض الخطوات ؟

« يضـــاء المشهد الايسر ، ويظلم الايمن ، الأم في ثوب احمر فقير . الطفل نائم الى جوارها .. »

الام :

سعيد
إنك ولد عـاقل هي تذكر هـذا الرجل الطيب .. الرجل الطيب ذو الجلباب الاسود . يأتينا في بعض الاحيان . يحمل بين ذراعيه خبزا وإداما . ويحبك . احيانا يقرص خديـك الورديين . احيانا يتحسس خصلة شعرك .. هذا الرجـل الطيب يبغي . يبغي ان يتزوجني .. هـل تعلم مـا معنى هذا يا حبي الاوحد ... سوف ينام الى جنبي في بعض الاحيان. قد يقرص خدّي كما يقرص خديك . قد يتحسس

شعري . وسيأتينا في كل مساء ، او في كل مسائين .
اذ ان له امرأة اخــرى . وسيأتينا دوما يحمل خبزا
وإداما .. اعطاني عشرين جنيها . هل تشعر بالجوع
ايا نور عيوني ...

« الضوء يخفت قليــلا في النصف الايسر لنــرى رجلا فارع الطول ، يرتدي جلبابا ومعطفا . ابرز ما فيه فضلا عن طوله حذاؤه الغليظ ذو الرقبة،وشاربه المبروم ، يدخل بقدمه بين المراة والطفل » .

الرجل :

الليلة نحس من اولها
ولد لكع لا يبغي ان يتزحزح
يابن النجسه
اوسع لي شبرا اتمدد فيه

الام :

« وهي تمسك حذاء الرجل »

صبرا حتى يأوي الطفل الى النوم
وتروق لنا الدنيا

الرجل :

لا وقت لدي لكي استمتع بدلالك
لن يحميك الطفل ، فأنت امرأة نكده
أرسلت لك اليوم طعاما ، فهل امتلأت بطنك

« يتحسس بطنها بحذائه »

وهل امتلأت بطنك يا بن النجسه
نهم كالدوده
ورذيل ايضا حين تبصبص بعيونك

« يتحسس بطنه بحذائه

الام :

أرجوك
دعه وشأنه

إنك رجل طيب
لا تتحرش بغلام مسكين

الرجل :

ها ! ها !
في آخر زمن أتعلم من نجسه
كيف اكون ــ كما قالت ــ رجلا
لكني سأريك الآن
اني رجل ، وزياده

« يحاول نزعها مــ نالارض ، فتتشبث بها يهوي الرجل فوقها ويظلم المسرح تماما ، وبعد لحظة نسمع صوت المراة تتاوه .. المأ . »

« باكيا بصوت مرتفع »
أمي .. أمي

« يضاء نور النصف الايمن »

سعيد :

هذا أنا ابكي
لم أبك كثيرا اذا علمني الزمن القاسي
فيما بعد .
أن أبكي في أوراقي

ليلى :

صنعت منك الايام المرة انسانا حساسا

سعيد :

صنعت مني الايام المرة انسانا مهزوما

ليلى :

لم لا تؤمن بالمستقبل

سعيد :

بل اني اخشاه لاني اؤمن به
اوشك احيانا ان الحظه لحظ العين
ولهذا فانا ابصره ملتفا في غيم اسود

ليلى :

كيف

سعيد :

في بلد لا يحكم فيه القانون
يمضي فيه الناس الى السجن بمحض الصدفه
لا يوجد مستقبل
في بلد يتمـــدد في جثته الفقر كما يتمدد ثعبـــان في الرمل
لا يوجد مستقبل
في بلد تتعرى فيه المرأة كي تأكل
لا يوجد مستقبل

ليلى :

سعيد
فكر في مستقبلنا نحن ...

سعيد :

كانت أمي ايضا تطمع في المستقبل

ليلى :

سامحني أسعيد
انك تتحدث عن حاله
ليست أقدار الناس جميعا في هذا السوء

سعيد :

أنا لا أتحدث عن حاله
بل أتحدث عن حالي

ليلى :

فكر في الحب

سعيد :

بل اني لا احيا الا للحب

ليلى :

سعيد
اني أتمناك

سعيد :

انا لك يا ليلى

ليلى :

لي كي ألمحك على أهدابي كالحلم المفقود
إني أبغي أن أضعك في عيني كالنور
سعيد
انظر لي : والمسني ، وتحسسني
إني وتر مشدود
يبغي ان ينحل على كفيك غناء وتقاسم

سعيد :

أوه ... الجنس
لعنتنا الابديه
وجه الحب المقلوب

ليلى :

لا ، بل وجه الحب المتبسم

سعيد

جسمي يتمناك كما تتمنى الطينة أن تخلق
جسمي يتمناك كما تتمنى النار النار

سعيد :

واذا انطفأت

ليلى :

عادت فاشتعلت

سعيد :

نار دنسه
لا تنتج الا دنسا

ليلى :

والأطفال ...؟

سعيد :

أنجبت النار الدنسة من أمي ستة اطفال

ليلى :

سعيد •• حبيبي
وا أسفاه ••
إنك خرب ومهدم
لا تصلح الا كي تتسكع في جدران خرائبك السوداء
وا أسفاه
أحببت الموت
أحببت الموت

« تنصرف نحو الباب »

« ستــار »

المنظر الثاني

» مقهى وحانة رخيصة ـ سعيد وزياد وحسان يجلسون على مائدة ـ النسوة يرحن ويجئن..«

سعيد :

النسوة يتحدثن .. يرحن ، يجئن
يذكرن مكايل انجلو

حسان :

ما هذا ؟

سعيد :

بيت للشاعر إليوت

حسان :

ما معناه

سعيد :

معناه ان العاهرة العصريه
تحشو نصف الرأس الاعلى بالحذلقة البراقه
كي تعلي من قيمة نصف الجسم الاسفل

زياد :

معناه أيضا
انا لم نصبح عصريين الى الآن
حتى في العهر

« تمر امراة »

هل تعجبك .. سعيد ؟

سعيد :

لا ، هي أجمل مما أبغي

فتش لي عن أقبح وجه لعجوز في الخمسين
حملت مرات سبعا
ست من هذه المرات سفاحا

زياد :

حدثني .. حسان
لم نهفو للعهر كما يهفو الصرصار الى الاوساخ

حسان :

يبدو ان العالم عاهر

« تمر امرأة فيجذبها زياد اليه ، ويسالها »

زياد :

هل اسمك عالَم ؟

المرأة :

لا ، بل اسمي دنيا .

حسان :

أرأيت ؟

كم عمرك ؟

المراة :

دعني أتذكر

ولدتني أمي في عام الهوجه

حسان :

أية هوجه

المراة :

هوجة سعد

سعيد :

تعني ثورة سعد

لا .. لا تصلح لك

هذا رجل يبغي امرأة ولدت في هوجة حتشبسوت

« يدخل مغن ضرير ، ومعه صبي .. يقوده . يجلس على كرسي قريب ، ويصلح اوتار عوده » .

المغني :

اسعد الله الاماسي

يا ملوكا يا ذوات

زياد :

عفوا يا مولانا

نحن صعاليك حقا ، لكنا نقدر ان نتحفك بكأس

« يصفق للخادم ، فيجيئه »

زياد :

أعط الاستاذ المطرب كأسا مما نشرب

المطرب :

ينطلق مغنيا ..

والله ان سعدني زمانـــي لاسكنك يـــا مصر

وابني لي فيكي جنينة فـــوق الجنينة قصر

واجيب منـــادي ينـــادي كل يـــوم العصر

ذي مصـــر جنـــة هنيـــة للي يسكنهـــا
واللي بنى مصر كـــان في الاصـــل حلواني
يا ليلي •• يا عيني

زياد :

آه •• قلبي الليلة مثقل ••
والخمرة تلسعه كاليود على الجرح
استأذنكم أن أمضي
فسأصبح أثقل ظلا بعد قليل

سعيد :

لم ••؟

زياد :

لا أقدر ان انسى

حسان :

تنسى ماذا ؟

زياد :

ما أبغي أن أنساه

سعيد :

هل لك غرفة تذكارات سوداء

زياد :

فُتحت تستقبل أسودَ تذكاراتي الليله

سعيد :

ما القصة ! أزياد ؟

زياد :

لا شيء
قل شعرا أ سعيد
الليلة خمر وغدا ••• من يدري
قل شعرا •• أرجوك

حسان :

شَعر في مبغى

زياد :

مثل المبغى في الشعر
معذرة أسعيد
قل شعرا أرجوك

سعيد :

هذي آخر اشعاري
العنوان طويل
« يوميات نبي مهزوم ، يحمل قلما ، ينتظر نبيا يحمل سيفا »
هذي يوميته الاولى
يأتي من بعدي من يعطي الألفاظ معانيها
يأتي من بعدي من لا يتحدث بالأمثال
اذ تتأبى أجنحة الاقوال
ان تسكن في تابوت الرمز الميت
يأتي من بعدي من يبري فاصلة الجمله
يأتي من بعدي من يغمس مدات الاحرف في النار

يأتي من بعدي من ينعي لي نفسي
يأتي من بعدي من يضع الفأس برأسي
يأتي من بعدي من يتمنطق بالكلمة
ويغني بالسيف

(هذا ما خط مساء اليوم الثاني)

كهان الكلمات الكتبه
جهال الاروقة الكذبه
وفلاسفة الطلسمات
والبلداء الشعراء
جرذان الاحياء
وتماسيح الاموات
أقعوا ــ في صحن المعبد ــ مثل الدببة
حكوا أقفيتهم ، وتلاغوا كذباب الحانات
لايعرف احدهمو من امر الكلمات
الا" غمغمة او همهمة او هسهسة او تأتأة او فأفأة...
او شقشقة او سفسفة او ما شابه ذلك من اصوات

وتسلوا بترامي تلك الفقاعات
لما سكروا سكر الضفدع بالطين
ضربوا بنعيق الاصوات المجنون
حتى ثقلت أجفانهم ، واجتاحتهم شهوة عربدة فظه
فانطلقوا في نبرات مكتظة
ينتزعون ثياب الافكار المومس والافكار الحره
وتلوك الاشداق الفارغة القذره
لحم الكلمات المطعون
حتى القوا ببقايا قيئهم العنين
في رحم الحق
في رحم الخير
في رحم الحرية

(هذا ما خط مساء اليوم الثالث)

لا أملك أن أتكلم
فلتتكلم عني الريح
لا يمسكها الا جدران الكون

لا أملك أن آتكلم
فليتكلم عني موج البحر
لا يمسكه الا الموت على حبات الرمل
لا أملك أن أتكلم
فلتتكلم عني قمم الاشجار
لا يحني هامتها الا ميلاد الأثمار
لا املك ان اتكلم
فيتكلم عني صمتي المفعم

(هذا ما خط مساء اليوم الرابع)

لا .. لا .. لا أملك الا ان اتكلم
يا أهل مدينتنا
يا أهل مدينتنا
هذا قولي :
انفجروا أو موتوا
رعب اكبر من هذا سوف يجيء

لن ينجيكم ان تعتصموا منه بأعالي جبل الصمت
او ببطون الغابات
لن ينجيكم ان تختبئوا في حجراتكم ...
او تحت وسائدكم ، او في بالوعات الحمامات
لن ينجيكم ان تلتصقوا بالجدران ، إلى ان
يصبح كل منكم ظلا مشبوحا عانق ظلا
لن ينجيكم ان ترتدوا اطفالا
لن ينجيكم ان تقصر هاماتكم حتى تلتصقوا بالارض
او ان تنكمشوا حتى يدخل احدكمو في سَم الابره
لن ينجيكم ان تضعوا اقنعة القرده
لن ينجيكم ان تندمجوا او تتدغموا حتى تتكون من
اجسادكم المرتعده
كومة قاذورات
فانفجروا أو موتوا
انفجروا او موتوا

(وهذا ما خط مساء اليوم الخامس)

يا سيدنا القادم من بعدي ؟
ــ أصففت لتنزل فينا أجنادك
ــ لا ، اني انزل وحدي
ــ يا سيدنا القادم من بعدي
ــ هل ألجمت جوادك
ــ لا ، ما زال جوادي مرخى بعد
ــ يا سيدنا ــ هل أشرعت حسامك
او احكمت لثامك
ــ لا ، سيفي لم يبرح جفن الغمد
وانا لا اكشف عن وجهي الا في اوج المجد
او في بطن اللحد
ــ يا سيدنا ، هل اعددت خطابك او نمقت كلامك
ــ لا .. كلماتي لا تولد او تنفد
ــ يا سيدنا ... الصبر تبدد
والليل تمدد

ـ انا لا اهبط الا في منتصف الليل
في منتصف الوحشه
في منتصف اليأس
في منتصف الموت
ـ يا سيدنا ، إما أن تدركنا قبل الرعب القادم
او لن تدركنا بعد

حسان :

نضجت اشعارك أ سعيد

زياد :

أحلى ما قلت
احلى ما فيها أنك تنعي هذا الجيل الآسن
جيل لا يصنع الا ان ينتظر القادم
جيل قد ادركه الهرم على دكك المقهى والمبغى والسجن
جيل مملوء بالمهزومين الموتى قبل الموت

سعيد :

هذا حق أ زياد

فانا اشعر انا جيل قد مات ولم يولد بعد
لا يقدر ان يصنع شيئا ، حتى في الحب ..

حسان :

بمناسبة الحب
هل صفحت ليلى عنك ؟

سعيد :

ليلى تبغي ان تعبر بي الجسر الى مدن الاحياء
لكني لا أقدر الا ان اثوي في الشط المهجور
فهنالك مقبرتي ، وحلي الزائفة ، واهرامي الوهميه
ليلى تبغي رجلا تتكىء على جذعه
وانا بضعة احطاب طافحة فوق الماء الراكد

حسان :

سعيد
هل تنوي ان تنساها !

سعيد :

لا ينسى المرء بحسن النيه

حسان :

حاول ..

سعيد :

لا انوي ان انساها ..
بل انوي ان أحياها مثل حياتي للمستقبل
مثل حياتي للحرية والعدل
مثل حياتي للحلم
حلم لا اقدر ان اتملكه ، لكنني اقدر ان اتمناه

حسان :

سعيد
هل تعلم ان حسام
يتقرب من ليلى

سعيد :

هو ايضا يتمناها

زياد :

الدودة في أصل الشجره

حسان .

مـــاذا ؟

زياد :

هلوسة مخموره

المغني :

هل لي في كأس اخرى ، اسقاكم ربي من خمر الجنه؟

زياد :

تكفينا خمر الدنيا

(يصفق للخادم)

كأس اخرى للاستاذ

المغني :

« يغني »

والله ان سعدني زماني لاسكنك يا مصر
وابني لي فيكي جنينة ، فوق الجنينة قصر
واجيب منادي ينادي كل يوم العصر
د ي مصر جنة هنيه للي يسكنها
واللي بنى مصر كان في الاصل حلواني

حسان :

سعيد
لكن ليلى مالت لحسام في هذي الايام
وحسام يعرف كيف يثير خيال امرأة بالالفاظ الحلوه

زياد :

الدودة في اصل الشجره

حسان :

ماذا ؟

زياد :

قلت لكم اني سوف اكون ثقيل الظل

فضلا عن اني مخمور

سعيد :

زياد
ماذا تطوي في قبضة فكرك ؟

زياد :

أشياء

سعيد :

قلهـــا

زياد :

سأؤجلها للغد

حسان :

اطلق ما في نفسك من أحزان او أفكار
نحن صديقاك

زياد :

وصديقاه

سعيد :

من ؟

زياد :

الدوده ..

حسان :

زياد .. لا تبك

حدثني ، أسمعني صوتك

ما الموضوع ؟

زياد :

حسام جاسوس

حسان :

مـــاذا ؟

زياد :

جند في السجن

حسان :

هات البرهان

هات البرهان ، وإلا أظلمت الدنيا في عينيك الكابيتين

قبل قيامك من هذا الركن

لا تقتل صيت زميل واسم مناضل

في جهشة صوت مبحوح واهن

وكأنك تنفخ مصباح صفيح صدىء قبل النوم

قل انك سكران

قل إن لسانك قد زل

قل إنك تكرهه في طينة اعماقك

حتى انك قد تبصره في الحلم الآسن

جاسوسا او ما أشبه

هات البرهان

أرأيت بعينيك الصاحيتين حساما يتجسس

أسمعت بأذنيك

هل ضيقت عليه حبل الاسئلة فأفصح بعد تلعثم

هل ضيقت عليه حبل الاسئلة فأفصح بعد تلعثم

زياد :

نعم •• نعم •• نعم •• نعم ••

حسان :

نعم •• نعم

لا يثبت شيئا ان تجهش وتتمتم

سعيد :

رفقا يا حسان ، فإن زيادا متعب

دعه يتكلم

زياد :

لم يك بالداخل الاه

حين دخلت

حسان :

ايـــن ؟

زياد :

في غرفة مكتبنا بالدار

حسان :

متى ؟

زياد :

قبل مجيئي بقليل

كنت نسيت النظارات ، فملت لأبحث عنها .

كان يحدث شخصا ما بالتليفون ، ويضحك أحيانا

أو ينصت

لم يشعر بوقوفي عند الباب

حسان :

ماذا كان يقول

زياد :

كان اسمك اول ما سمعته اذني ، اذ كان يؤكد
انك ارهابي
فعجبت وأطرقت
وسمعت اسمي واسم سعيد واسم الاستاذ
كان يخاطب من في الطرف الآخر بأفندم
يستمهله حتى يأتيه في صبح الغد في مبنى الامن العام
وبرفقته تقرير مكتوب

حسان :

هل خاطبته ؟

زياد :

لما وضع السماعه

حسان :

ماذا قلت ؟

زياد :

قلت له في صوت انكرته

لما ارتد لسمعي

حسام ..

هل تعمل في الامن العام

حسان :

ماذا كان الرد ؟

زياد :

رجفت شفتاه قليلا ثم استغرق في ضحك فاتر

ودعاني أن اجلس

حدثني عن قسوة عيش السجن

هل كان يهددني أم يبحث عن تبرير

لا ادري

واستطرد حتى قال

إن مجابهة الامر الواقع اعلى درجات التكتيك الوطني

سعيد :

مـــاذا ؟

زياد :

هذا ... ما قال

سعيد :

ماذا يعني ؟

زياد :

حين استوضحت اجاب ، وقد اشعل سيجاره
اسمع زياد
ما اسهل ان تتعرض للسلطة حتى نعطيها تبريرا للبطش
لكن العمل الوطني
لا يحتاج الى القوة والعزم فحسب
بل يحتاج الى الحيلة والذهن
والتكتيك الامثل
هو أن نلتف على السلطة في رفق، ثم نشد الجذر المتعطن
بل قد تستدعي الحكمة في بعض الاحيان
ان تتنازل عن بعض صلابتنا الثوريه
حتى تكسب ثقتهم فيما لا يتعرض للمبدأ

عندئذ نهزمهم من داخل ..

سعيد :

داخل ماذا ؟

زياد :

لا ادري

حسان :

وغد سافل
قلت له اني قد انصت اليه
وهو يقدم للسلطة تقريرا عنا
فأجاب ، وقد مد ذراعيه في دهشه
لا .. لا .. أزياد
أنا اشرف مما تتصور
فالتكتيـــك ..
هو ان نعطي للسلطة معلومات كاذبة عن أنفسنا
حتى تهدأ عين الاعداء ، فنكمل لعبتنا في احكام

سعيد :

اية لعبه ؟

زياد :

لا ادري
كان الموقف مملوءا بكآبته الوحشيه
وهواء مقرور يتسلل من نافذة ما ، يجعلنا نلتف نقعى
مقرورين
كنا مشبوحين على كرسيين ، عدوين فجاءين قناعـين
على كتلة جسدين
خوف وبرود مجروح في عينيه ونفسي فاترة ومعذبـة
في آن واحد
والحجرة كانت تتأرجح في كون خال الا منها
خالية الا منا مشبوحين على الكرسيين
والاصوات ترن على أسقفها الستة ، ثم تعود الينا
وتمنيت !!حظه
ان يدخل من يقطع جلستنا

حسان :

هل جاء احـد

زياد :

الساعي يستعجلنا
ونزلنا فوق السلم
كنت مشوقا ان ابصر نور الشارع والمارة والسيارات
وماء النيل
امسك بذراعي عند الباب ،وخدق في عيني، وقال
زيــاد ..
هل تكتم هذا السر ؟
كانت عيناه كعيني ذئب مجروح
لو كانت في جيبي مرآة عندئذ لنظرت الى عينيَّ
فلقد كان وجودهما يؤلمني
فجــأة ...
وضع ذراعا في كتفي ، وقال ...
أنا املك ان انفعك واؤذيك

حسان :

وغد وجبان
ماذا قلت ؟

زياد :

لم انطق كلمه

وبدون تحيه

انحدرت خطوته فوق رصيف الشارع حتى ضاعت

في الميدان ؟

حسان :

ماذا قال لمندوب السلطـه

إذا ذكر اسمي ؟

زياد :

إنك ارهابي

حسان :

لم يخطىء فيما قال

وسأبدأ وطأة ارهابي به

الاخبار توافيكم في صبح الغد

« حسان ينهض مندفعا ، ثم ينطلق الى الطريق »

زياد :

ماذا تفعل ؟

سعيد :

انظر اين مضى حسان ؟

« يذهب ، وينظر في الخارج ، ثم يعود »

زياد :

لا يظهر في الخارج ..

سعيد :

هل تعرف بيت حسام ؟

زياد :

بالتقريب

سعيد :

هيا نذهب

زياد :

« يصفق للخادم ، فيأتي »

خذ هذا الان ..

تتحاسب فيما بعد

« ستار »

الفصل الثالث

المنظر الاول

(بيت حسام . حسان على الباب الخارجي يدق الجرس. يخرج حسام من غرفة داخلية مزيحا عن عينيه آثار النوم.. يفتح الباب. يدخل حسان)

حسام :

اهلا حسان

ما الساعة ؟

حسان :

تقترب من الفجر

هل ادخل ؟

(يدخل)

حسام : « ضاحكا »

لكن لا ابعد مما انت الان

حدثك هذا الباب ، ولا ترفع من صوتك

حسان :

هل عندك زوار ؟

حسام :

سيدة الزوار
امرأة احلى من أحلامي بالمرآه
اخشى ان يجرحها منكبها العاري عيناك الجائعتان

حسان :

تبدو مسرورا

حسام :

هـذا حق
أشعر بعد تمام النشوة اني ابحرت الى قلب الاشياء
وعدت
بمناسبة الابحار
اية ريح طيبة حملتك ؟

حسان :

ريح الشوق

حسام :

شكــرا

أرأيت الزملاء الليله ؟

حسان :

قضيت الليلة في مأتم

حسام :

يتضوع من أثوابك عطر الويسكي النفاذ

هل كانوا يسقون الويسكي بدل القهوه

حسان :

فعــلا

حسام :

من كان الميت

حسان :

انت ...

حسام :

حسان

لم جئت مع الفجر ؟

حسان :

جئت لقتلك

حسام :

هل قابلت زياد الليله ؟

حسان :

وتحدثنا عنك

حسام :

هل صدقته ؟

حسان :

هل هو كاذب ؟

بالطبــع

حسان :

في ماذا ؟

حسام :

يتخيل اني انقل اخبار للشرطه

حسان :

هل لا تفعل ..؟

حسام :

قد كنت احدث احد الضباط
رجل طيب ..
ممن حرسوني في السجن
فتوهم أني انقل اخبارا

حسان :

هل جاء اسمي في معرض ثرثرتك
مع هذا الرجل الطيب

حسام :

بالخيـــر

حسان :

حدثني انك قلت لهذا الرجل الطيب اني ارهابي
مع انك ظلي وصديقي • ورفيق الدرس ،
وخدن الشارع والمقهى
لا تنقصنا الا رابطة الدم

حسام :

لا ، بل هو كاذب
قلت له انك مأمون ومسالم

حسام :

من ذيلك عضتك المصيدة المفتوحه
يافأر البالوعات العطنه
نفسية جاسوس
تتوهم انك ترضيني حين تعريني من ثوبي الزاهي
كي تخلع في اكتافي هذي المزق الباهتة الالوان
هيا استغفر ربك
ان كانت تصعد للعرش الانفاس النتنه

« يخرج مسدسه »

حسام :

حسان لا تك مجنونا واسمعني

حسان :

إركع ، وامدد كفيك ، وحدثني
إنك تستجديني ايامك

حسام :

حسان •• أرجوك
انك لا تعرف ما السجن •••
لا تعرف معنى أن ينغرس القفل الصلب بأعصابك حتى تتحطم رأسك
أن تلقيك الايام الفاقدة المعنى والاسم
في أيام فاقدة المعنى والاسم :
حتى تخشى ان تصحو يوما لا تعرف من انت

حسان :

في شهرين سقطت

يا للانسان الورقة

حسام :

ماكنت سجينا ، يحسب ايامه ...
يسقط يوم فيعد ،
كم بقي على الموعد
تتعلق عيناه في حبل الغد
يتوقع يوما أن يأتي السجان ، وفي عينيه
نظرة انسان في عيني انسان

بل معتقلا
لا يدري هل يبقى عاما او أعواما او اجيالا حتى يتحلل في الاسفلت الاسود
سيان لديه اليوم الواحد والابد الممتد

حسان :

قتلوك والقوا بك جثه
فانا اذ اقتلك الان
لا تحمل نفسي وزرا

اذ أني اقتل مقتولا

(جرس الباب الخارجي يرن في اللحظة التي يتاهب فيها لاطلاق الرصاصة ، فيندفـع حسام ليطيح بالمسدس ، ولكـن حسان يطلق الرصاصة فلا تصيبه ، ينطلق حسام عدوا نحو الباب ، ليطل منه وجها سعيد وزياد) .

(تخرج ليلى مـن الغرفة الداخلية بملابس تحتيـة علـى صوت الرصاصـة . ينطلـق حسان خلف حسام) .

حسان :

فر الجاسوس
لا بد وان اتبعه حتى أقصى الارض

يصطـدم حسـام بسعيـد وزيـاد ، ثم حسـان ، كلاهما يعـدو . وزياد ينـادي مـن اعلى السلم ..

زياد :

حسان ... حسان

« ينطلق خلفهما ، ويلمح سعيد وجه ليلى ، يدخل .. »

سعيد :

ليلى ..!

ليلى وهي تفتش عن بعض ملابسها

أبغي ان اخرج

سعيد :

بل ظلي بعض الوقت
فأنا أبغي ان اعرف

ليلى :

ماذا تبغي ان تعرف
المشهد أثقل من ان يثقل بالشرح
بيت ، وامرأة عارية الكتفين وشعر محلول

« تلبس جوربها »

سعيد :

هل نالك يا ليلى

ليلى :

في صدري رائحة منه حتى الان

سعيد :

اغتصبك يا مسكينة

ليلى :

بل نام على نهديَّ كطفل
وتأملني في فرح فياض يطفر من زاويتي عينيه
وتحسسني باصابع شاكره ممتنه
فتملكني الزهو بما أملك من ورد ونبيذ وقطيفه
وتقلبت على لوحة فرشته البيضاء
متألقة كالشمس على الجدول
فتمدد جنبي ، فمنحته
أعطاني ، أعطيته
حتى غادرني متفرقة ملمومه
كالعنقود المخضل

« تتأمل نفسها في المرآة ، وهي تبحث عن بقية ملابسها .. »

سعيد :

قد خدعك يا مسكينه
الجاسوس

ليلى :

وشوشني في صدق يخنقه الوجد
اني أتملك أحلى ما يحلو في عيني انسان

سعيد :

هل احببته ؟

ليلى :

اقسم ان يتزوجني

سعيد :

آه .. يا للكابوس
خدر ملعون يهبط من رأسي حتى قدمي
اني انهار
اتخلخل مقرورا كالجبل الثلجي

ليلى •• النور •• أمي •• أمي
هذا المصباح ، أضيئيه ، اللعنه
رأسي تسقط عن جسمي
ليلى •• ليلى •• أمي

(يغمى عليه . فتندفع اليه ليلى صارخة) ••

ليلى :

سعيد •• سعيد
حبيبي

((ستار))

المنظر الثاني

(سعيد وليلى في نفس الغرفة . يملؤها نور النهار الباهر . سعيد قد تمدد على الارض متكئا بظهره الى احد المقاعد وراسه نائمة على ذراع ليلى تجلس بجانبه . على مظهرهما الاعياء الشديد) .

سعيد :

هل نمتَ كثيرا ؟

ليلى :

هذا نور الظهر الباهر

سعيد :

سدي هذا الشباك المزعج
عيني يجلدها النور

« تقـوم لتسد الشباك ثم تعـود الى نفس جلستها » ..

ليلى :

كنت تناديني في نومك
ليلى .. ليلى
واميل عليك الى ان تلسع انفاسك اذني
فاذا بك لا تفصح
او تنشج في صمت
وتعود الى اغمائك

سعيد :

وقت مفقود بين الوقتين
عمر مفقود بين الماضي والمستقبل
ليلى .. اعطيني جرعة ماء
فالخمرة ما زالت في حلقي

« تقوم لتحضر له الماء ، ثم تعـود الى نفس جلستها » ..

آه لو استفرغ ما في امعائي
لو استفرغ ما في نفسي

ليلى :

سعيد
انك تحتاج الى الراحه
بعد قليل أصحبك الى البيت
وهناك تنام الى ان ترتاح

سعيد :

بيتي ؟

ليلى :

ان شئت

سعيد :

هل تبقين معي ؟

ليلى :

حتى ترتاح ..

سعيد :

اشفاقا منك علي

ليلى :

سعيد
كانت رأسك تتوسد صدري حين غفوت
احيانا كنت احس بقبضتك العصبيه
تتجول في لحمي
سعيد
إني اتفتح لك ، لا جسمي
بل كل مغاور روحي ، وكهوفي المنسيه
سعيد
هل تأخذني يوما ما ؟

سعيد :

« مدن كمدينتنا المفتوحه
لا تحمي ورد حدائقها من نقر الغربان
او من قبلات الطل الهيمان »
أبيات من شعري

ليلى :

سعيد

نم حتى ترتاح
ساعدني أن أنسى هذا اليوم المزعج

سعيد :

صارت لكِ غرفة تذكارات سوداء
فليدخل كلٌ منا غرفة تذكاراته
قد نخرج منها يوما ما اطفالا بيضاً كالثلج

« يتمددان على الارض ، مسترخين الى المقعد »

سعيد :

الخمرة تنهش حلقي
ليلى .. هل لي في سيجاره

« تقوم ليلى ، لتبحث في معطفه الملقى عن سيجارة . وتشعلها له »

مطفأة ... يا ليلى

« تبحث ليلى حتى تجد تمثالا صغيرا من الحجر في قاعدته مطفأة فتقدمها له ، ثم تعود الى جلستها الاولى »

في صغري كنت أدخن خلسه
كنت اكاد اطير مع الدخان
بل كنت اطير الى ان يصدمني صوت ما ،
صوته
أوه .. لاطعم لشيء ؛ لا افتح بابا الا واجهته
آه .. روحي ممتلئه ..
من يكسرها لي ؛ ويبعثر ما تحويه في اركان الارض
ليلى
لو كنا نملك أن نتخير
ما ننسى او نتذكر
لو كنا نملك ان نصنع ماضينا ..
لا ؛ هذا المشهد من عمري أبغي ان القيه للريح
لا .. هذا سأسوّد جزءا منه وأظلل آخر
لا .. هذا المشهد أبقيه
بل اني ابغي ان يتمدد في قمـة ذاكرتي الطافية على
سطح النسيان

ليلى :

ماذا تبغي ان يبقى في قمة ذاكرتك ؟

سعيد :

ليلى
لا انسى منظرك ، وانت تقولين
لما كنا نجري تجربة الادوار
في غرفة مكتبنا بالدار

احق حبيب القلب انت بجانبـــي
احلم سرى أم نحـــن منتهيـــان

ابعد ..

ليلى : « تستانف »

احق حبيب القلب انت بجانبـــي
احلم سرى ام نحـــن منتهيـــان
ابعد تراب المهد من ارض عامر
بأرض ثقيف نحـــن مغتربـــان

سعيد :

حنانيـــك ليلى ، ما لخل دخلـــه

مـــن الارض الا حيث يجتمعان

فكل بلاد قربت منك منزلي
وكل مكان انت فيه مكاني

ليلى :

فما لي ارى خديك بالدمع بللا
أمن فرح عيناك تبتدران

سعيد :

فداؤك ليلى الروح من شر حادث
رماك بهذا السقم والذوبان

ليلى :

تراني اذن مهزولة قيس ، حبذا
هزالي ، ومن كان الهزال كساني
هو الفكر

سعيد :

ليلى ، فيمن الفكر

ليلى :

في الذي تجني

سعيد :

كفاني ما لقيت كفاني

ليلى :

أأدركت ان السهم يا قيس واحد
وانا كلينا للهوى غرضان

سعيد : « يصفق لها محييا »

ليلى
اوشك ان ارجع للاغماء
ليلى .. ضميني في حضنك
التصقي بي حتى اسمع نبض عروقك

ليلى :

نم أرجوك .. حبيبي

نم .. نمَ
في رأسك بضع شعيرات بيضاء
لم أبصرها من قبل
وسأنزعها يوما ما

« سعيد يغمض عينيه ، ويغفو .. يدخل حسام .. »

حسام :

ما هذا .. عجبا .. تحتلان البيت كأني قد رمت
اعجب من هذا
ان تنفلتي من بين ذراعي كي تنزلقي بين
ذراعي رجل آخر

(يتقدم حسام ، ويقف بين اقدامهما الممتدة)

ليلى :

حسام
أرجوك .. سعيد نائم

بل «مريض يحتاج الى الراحه
خفض من صوتك

حسام :

ما شأني انا به
الق به جنب الحائط او فوق العتبه
حتى يسترجع وعيه
فلقد كان صديقا للمجرم

ليلى :

من ؟

حسام :

حسان .
أبلغت الشرطة عنه
هددني بالقتل ، ولم ارجع الا بعد القبض عليه
الق بهذا الطفل المتماوت في اي مكان

ليلى :

حسام

حسام :

كانوا يبغون دمي
دمهم سوف يسيل على أعينهم كالقيح
الكذابون .. القتله

« يدفعه بحذائه »

قم .. يا كلب

ليلى : « وهي تمسك بحذائه »

حسام .. رفقا
فسعيد متعب
لحظات ، وسنمضي عن بيتك

حسام :

لا . بل يمضي وحده
انت تظلين معي ، نشرب كأسا او نسمع بعض الموسيقى
تتسلق سلمها حتى نصل الى آفاق الامس

« يقترب منها ليرفعها ، فيفيق سعيد ليجده امامه »

سعيد :

ماذا .. انت

حسام :

قم يا طفلي الضائع فامض الى الشارع
أو فاصمت وتناوم
وأدر وجهك للحائط
هيا .. يا ليلى

« سعيد ينهض والتمثال في يـده ، وينهـال به على حسام »

حسام : « عند اول ضربه »

غافلني المجنون

ليلى :

مجنون .. مجنون .. مجنون

« تهرع للشباك لتفتحه »

سعيد : « يسقط الى الارض ، وهو يصيح »

لن تأخذها مني

لن تأخذها مني

(صوت بائع صحف ينادي ، ويصل صوته من الشباك المفتوح)

البلاغ . . المسائية . . القاهرة احترقت . . حريق القاهرة . . الاحكام العرفية . . حريق القاهرة . . حريق القاهرة .

« ستار »

المنظر الثالث

(غرفة التحرير)

الاستاذ ـ زياد ـ حنان ـ سلوى

الاستاذ :

وكما كان الابطال القدماء
ممن حفظت سيرتهم قصص الشعراء الجوالين
وأسمار الفقراء
سنودع قتلانا ، تتهشم فوق شواهدهم حزنا
مكبوحا وانينا
ثم نجمع ما ذاب حنينا من أنفسنا ، ونغني
فالمعركة المحتدمه

لا تمهلنا حتى نمنح اخوانا شرفاء
ما هم أهل له
من دمع وبكاء
والآن ...
لنودع من ضاعوا منا في طرق الوحشه
ولنذكر انا قدمناهم قربانا للريح
كي تجتاز بنا البحر الى مدن المستقبل

زياد :

استاذي الطيب
هل نرحل للمستقبل
في سفن من ورق الصحف الاصفر ؟

الاستاذ :

رفقا يا ولدي !
هذا ما نسلك ان نفعل
لا بد وان نؤمن في شيء

زياد :

لكن يا استاذي الطيب
من أي المدن سنرحل
فلعلك تعلم ..
أن مدينتنا احترقت

الاستاذ :

انت تعذبني يا ولدي المحبوب
ارفق بي .. أرجوك
انا لا ابغي ان اتجادل
بل اني لا ابغي حتى ان اتكلم
ولقد كنت أسائل نفسي قبل مجيئي الآ
ماذا نفعل ؟
ولماذا تتجمع ، تتفرق
تتأمل او نبكي ، نضحك او نتحذلق
نصرخ ، وندخن
نتهلل ونئن
ما دمنا أغفينا ذات مساء

وتركنا حبة أعيننا في كنف الغرباء
ممن زعموها ابنتهم
وصحونا لنراها انتهكت متمددة مستسلمة
في فرشتها الخضراء
انا لا انسى او اغفر
اني لما كـــان القتلة يأتمرون وينقسمون الى اشياع
النار واشياع السكين
كنت اداعب طفلي
قل لي يا ولدي
في اي مكان كنت ؟
في ليل الموت

زياد :

في دار بغاء
ولهذا لن اكتب حرفا بعد الآن

الاستاذ :

لا ... لا يا ولدي

الواجب أن نعلو فوق المأساه
نتجاوزها لكن لا ننساها
يوما سنعيد بناء مدينتنا الحلوه
قاهرة الايام ، الحب الاول ،..

زياد :

لا اعرف يا استاذي كيف أحلق فوق المأساه
والمأساة ردائي ، وشم فوق جبيني ، قيد في قدمي

سلوى :

يكفي هذا .. أ زياد
استاذي
انا قادمة لاودعكم

الاستاذ :

هل تتخلي عنا يا سلوى ؟

سلوى :

ذكراكم ستظل بقلبي

الفرسان الحكماء المحزونون .. كما قلت

الاستاذ :

لكن .. لم يا سلوى

سلوى :

اتزوج ... يا استاذ

الاستاذ :

هل تنتظرينه ؟

سلوى :

لا .. يا استاذ
لن اتزوج حسان
بل اتزوج مصلوبا مثلي
كي تفني احزاني في احزانه
عالمنا ، عالمكم ، عالم حسان قد مات
ولهذا فانا اذهب للدير

الاستاذ :

الدير

آخر ما يخطر في بال

سلوى :

اول ما خطر ببالي حين احترس الم
في قريتنا دير ، اذهب كي أطرق بابه

زياد :

انا ايضا احمل اخبارا يا استاذ
قد غيرت طريقي
حدثني احد اصحابي عن روضة اطفال في
بلدتهم تطلب من يتعهدها
وسأجمع امتعتي اليوم ، وارحل في الغد

حنان :

هل تأخذني معك زياد ؟

زياد :

بل اني ارجو

حنان :

انا ايضا مغرمة بالاطفال

زياد :

انا اؤمن بالاطفال

حنان :

أين اقيم

زياد :

هاتي أمتعتك وامضي خلفي

حنان :

اليوم ••• زياد

زياد :

اليوم

الاستاذ :

لم هذا •• يا ابنائي
لا تدعوني وحدي في شيخوختي الصدئه
احمل عبء الكلمه
أيئستم •• ستسير الاحوال إلى شط الخير

سيعود سعيد .. وحسان
وسينضم الينا فرسان جدد ، اصلب منا
عودا ، اكثر منا قدره
وسنكتب .. ونمثل ، ونحب .
وستصبح هذي الايام المره
ذكرى واهنة منطفئه

« يدخل الحاج على عامل المطبعة »

الحاج علي :

عفوا يا استاذ
الشرطة في المطبعة يلمون الاعداد الآن
ويقولون : الرخصة قد سحبت

الاستاذ : « بعد برهة »

زوجك ينتظرك يا سلوى
والاطفال يريدونكما .. يا ولدي
انصرفوا يا ابنائي ، دون وداع
وسأبقى وحدي لحظات كي أجمع أوراقي

ثم أزور سعيدا في السجن •
وأعود الى بيتي
كي أنتظر غدا قد يأتي او لا يأتي
لا •• لا •• دون وداع •• أرجوكم
دون وداع
« يجلس على المكتب ، يجمع اوراقه ، ثم ينادي : »
يا حاج علي
لا تنسى ان تغلق باب المكتب
ان تغلق باب الشقه
ان تغلق باب المبنى
هذا زمن لا يصلح ان نكتب فيه ، او نتأمل ،
أو نتغنى او حتى •• نوجد
يا حاج علي
اغلق كل الابواب
اغلق •• اغلق •• اغلق •

« ستار »

المنظر الرابع

« سعيد في الحبس »

(الاستاذ ـ سعيد)

الاستاذ :

سعيد ، هل أنت بخير ؟
ابشر ،
فالضربة ليست بمميته
ولقد وكلت صديقا من ابرع اهل القانون
وستخرج عن قرب

سعيد :

من أنت
هل أنت السبد ؟

الاستاذ :

من ؟

سعيد :

آه .. انت رسوله
هل يأتي في هذه الايام
هل أشرع سيفه
ام ما زال السيف جنينا في بطن الغمد

الاستاذ :

سعيد
هل تبغي شيئا ؟

سعيد :

أبغي ان ابعث برسالة
للقادم من بعدي
لكني لا اعرف عنوانه
ما دمت رسوله
فأحملها له

هي بضعة اسطر

« يخرج ورقة من جيبه ، ويبدا في القراءة »

يا سيدنا القادم من بعدي
انا اصغر من ينتظرونك في شوق محموم
لا مهنة لي ، اذ اني الآن نزيل السجن
متهما بالنظر الى المستقبل
لكني اكتب لك
باسم الفلاحين ، وباسم الملاحين
باسم الحدادين ، وباسم الحلاقين
والحمارة ، والبحاره
والعمال وأصحاب الاعمال
والاعيان وكتاب الديوان
والبوابين وصبيان البقالين
وباسم الشعراء وباسم الخفراء
والاهرام ، وباب النصر ، والقناطر الخيرية ،
وعبدالله النديم ، وتوفيق الحكيم والمظ ،
وشجرة الدر ، وكتاب الموتى ، ونشيد بلادي

بلادي
نرجو ان تأتي وبأقصى سرعة
فالصبر تبدد
واليأس تمدد
اما ان تدركنا الان
او لن تدركنا بعد
حاشية : لا تنسى ان تحمل سيفك

(يعطيه الورقة)

الاستاذ :

سعيد
هل ارسل لك دخانا وطعاما

سعيد :

لا .. فتش لي عن لعبه
كنت أراها وأنا طفل
رجل في ثوب مهرج
مخروم ومعلق
في عقلة سلك

تضغط ... يعلو
تضغط .. يهبط
طبعا ، في الاحوال العادية يهبط
لكن لا يسقط ابدا او يخرج
من برواز السلك

الشرطي :

عندك زوار

« تدخل ليلى »

ليلى :

سعيد

سعيد :

هل ما زلت أسيره
في أيدي الشركس والكهنه

ليلى :

.....

سعيد :

ماذا ؟ لسعوك بالنار
لا .. لا اخشى ان تنهاري ، فتقصي قصتنا السريه
لفضول الشركس والغرباء

ليلى :

سعيد

سعيد :

عوقبت بحرق ردائك
حين تركت فؤادك لحما في منقار الغربان

ليلى :

.....

سعيد :

هل كنت تحبينه ؟

ليلى :

.....

سعيد :

هل كنت تحبينه ؟

ليلى :

.....

سعيد :

ملت اليه قليلا
لا تخشي أن أغضب

ليلى :

.....

سعيد :

يوما ما ستحبين سواه
رجلا يعرف ان اسمك ليلى
ويناديك باسمك
انا ... لا ...

انا وقت مفقود بين الوقتين

انا ...

انا انتظر القادم .

« ستار »